باب الزراعة

زراعة المصريين القدماء

منذ اكثر من اثني سنة كانت اراضي القطر المصري تقوم بسبعة ملايين من سكانهِ وباكثر من اربع مئة الف جندي . وكانت الحنطة والحبوب تُرسَل منهُ الى البلدان المجاورة لهُ . والارض لم تتغيَّر والنيل لم يخالف ميعادهُ من الفيضان فيحسن باهالي هذا الجيل ان يبحثوا عن الاساليب التي جرى عليها اسلافهم الاقدمون في زراعة ارضهم لعلَّ في ذلك ما يرشدهم الى اصلاح طرق الزراعة الجارية الآن وهذا ما اردنا تبيانهُ في هذه المقالة

واعتناء المصريين الاقدمين بالزراعة قادهم الى استنباط فنَّي الهندسة والمساحة والى استنباط الحساب الشمسي او الى الاعتماد عليهِ اذا كانوا قد اقتبسوهُ عن غيرهم . وكان حسابهم في اول امرهم بالشهور القمرية كالحساب الهجري الجاري الآن ثم ما لبثوا ان رأوا عدم مناسبتهِ لحساب اوقات الزراعة فاعتمدوا على الحساب الشمسي وقسموا السنة الى اثني عشر شهرًا جعلوا كلًّا منها ثلاثين يومًا وأضافوا اليها الخمسة الايام الباقية وجعلوها ستة كل سنة رابعة فأصلحت سنوهم اصلاحًا كافيًا

وكانوا يعتنون بتربية الخيول الاصائل للفرسان والتجار ويربون الغنم ويجزُّونها مرَّتين في السنة ويغزلون صوفها وينسجونهُ ومنسوجاتهم الصوفيَّة والكتانية والقطنية كانت رائجة في المسكونة حتى في بلاد فينيقية المشهورة بجودة منسوجاتها

وكانت الحكومة تبتاع ما زاد من الغلال عن احتياج الاهالي وتبيعهُ للغرباء وبذلك ازدادت ثروتها وثروة الاهالي حتى طمعت فيها الامم المجاورة وتعاقبت عليها يد الغزو والاجتياح

وقد شهد ديودورس المؤرِّخ للمصريين القدماء انهم أمهر اهل الارض في الفلاحة لتربيهم عليها من نعومة اظفارهم . وكان الفلَّاحون يستأجرون اراضي الملوك والكهنة والجنود ويستخدمون لها العَمَلَة ويراقبون اعمالهم . وكثيرًا ما ترى صورة المراقب او المفتش متكئًا على عصاهُ وكاتبهُ بجانبهِ وهو يراقب العَمَلَة في حرث الارض وزرعها او تراهُ رافعًا السوط يهدِّد بهِ بعضهم ضربًا او يحثهم على العمل

وكانوا من امهر الناس في ريّ الارض باجراء ماء النيل اليها سيحًا او برفعه بالشواديف او بنقله بالجرار معلقة بشيء كالميزان . ومن الغريب انهم مع تفننهم في الصنائع وطرُق الهندسة والنقش لم يخترعوا واسطة أُخرى لرفع الماء اسهل من الشادوف ولبثوا كذلك الى ان استنبط ارخيدس اللولب المنسوب اليه وهو لا يُستعمل حتى الآن الاَّ قليلاً . وبالامس رأينا اولبًا صنعهُ احد الوطنيين طوله نحو اربعة امتار وقطرهُ نحو ثلاثة ارباع المتر وله اربع فتحات لولبيَّة حاصلة من رَصْف خشبتين متصالبتين فوق خشبتين متصالبتين وهلمَّ جرًّا والخشبتان تخرقان من رؤوسها الاربعة عن الخشبتين اللتين تحتها بمقدار عرض خشبة منها . والاخشاب كلها مغطاة بانبوب من الخشب المدهون بالقار وفي محورها عمود من الحديد ليقف اللولب عليه متحيِّنًا . وهذه اول مرة رأينا فيها لولب ارخيدس في هذه الديار على اننا رأينا فيها ميتات من الشواديف

ولم يكن اعتناؤهم بالاشجار اقل من اعتنائهم بالحبوب والقطاني ونحوها من المزروعات فكانوا يكثرون من زراعة الكرم ويحسنون تعريشهُ وعصر الخمر منهُ . ويزرعون التين والزيتون والجميز وغير ذلك من الاشجار المثمرة وغير المثمرة لاجتناء اثمارها والانتفاع بخشبها وظلها ولتزيين البساتين بها

واتقنوا كل فروع الزراعة حتى صيد الاسماك وكانت الحكومة تضمّن اسماك بركة الفيوم بنحو سبعين الف دينار في السنة

وكانوا ينتظرون فيضان النيل في اطراف الصعيد العليا ويبشرون بقدوم المياه ويراقبونها نهارًا وليلاً ويهتمون بامرها اهتمامًا دينيًّا ويطلقونها على اراضيهم فتروِيها ويتمكنون من ذلك بواسطة الترَع والسدود والمصافي ولا يخشون من تولد العفونات في الارض لان حرارة الشمس وجفاف الهواء يجففانها حالاً وحينئذٍ يحرثونها بحراث بسيط من الخشب يجرهُ ثوران او بركسونها ركسًا بالفؤوس (المعاويل) او يبذرون البذار فيها وهي رطبة ويطلقون المواشي عليها فتدوسها وتغطيه بالطين . وكثيرًا ما كانوا يطلقون الخنازير في الارض بعد ذهاب الماء منها لكي تأكل ما فيها من الجذور والهوام التي جاء بها ماء النيل فلا يخشى ان تتأصَّل في الارض وتضرّ بالمزروعات . واعتدّت زراعتهم حتى الصحراء المحيطة بواديهم التي لا يمكن لماء النيل ان يبلغ اليها الاَّ بسدود عالية جدًّا كما يظهر من الآثار الباقية في الفيوم فان الاقنية الفديمة وجذور الكرم لم تزل في الاراضي المرتفعة المتصلة بالصحراء . وسيأتي بسط الكلام على انواع المزروعات التي كانت تزرع في القطر المصري وما يعلم من كيفية زراعتها

حفظ العنب الى الربيع

كتب بعضهم الى جريدة الزراعة الاميركية يقول اني احفظ العنب الى اواخر شهر فبراير (شباط) على هذه الصورة : اترك العنب على امو قدر ما استطيع ثم اقطف العناقيد واضعها في سلال غير عميقة وانقلها الى غرفة مطلقة الهواء وابسطها على مائدة او على اطباق من العيدان واغلق الشبابيك ليلاً لكي لا يؤثر فيها برد الليل فلا يمضي عليها عشرة ايام حتى تجف عاشيشها وتصير كعاشيش الزبيب وحينئذٍ انقي منها كل الحبوب المشققة او التي شرع التهرء فيها وانقيها بالمقراض لكي لا تُعصر واضع العناقيد على اطباق مرتفعة الحافات وابقيها بعضها فوق بعض ومتى اشتدَّ البرد انقي الحبوب المشققة والمتهرئة منها واضعها في صناديق صفوفاً صفوفاً منضدة وبين كل صفٍّ وآخر ورقة واضع هذه الصناديق في غرفة جافَّة الهواء وانفقد العنب مرةً اخرى في فصل الشتاء وانقي منهُ الحبوب المشققة والمتهرئة فيحفظ سليمًا الى اواخر فبراير (شباط)

فائدة الخنازير للجناين

الخنزير البرّي انظف الحيوانات لا يأكل الاَّ الجذور والبلوط والجوز ولكن الداجن قد صار من اوسخ الحيوانات وانجسها وهو مع ذلك يزيل الوساخة والنجاسة ويفيد الفلاح فائدة كبيرة ولاسيما في اكل الحشرات . قال احد الخبيرين بزراعة البساتين انني انسب الجانب الاكبر من نجاحي الى الخنازير فانني اطعمها احتياجها من الحبوب والملح والرماد ثم اطلقها في بساتيني كلما عصفت الرياح ووقعت سقاط الاثمار منها فتأكلهُ وتقيم تحت الاشجار وترمي برازها تحتها . والاثمار التي تقع بعصف الرياح قلما تخلو من الديدان وهي اذا تُركت على الارض خرجت الديدان منها وتوالدت فاضرَّت بالاشجار ضررًا بليغًا ولكن الخنازير تأكلها جميعًا وتسمن بها وتقي الاشجار من ضرّها

زراعة الاناناس

اوردنا في الصفحة ١٠٠ من المجلد الثاني عشر من المقتطف كلامًا وافيًا في زراعة الاناناس وقد عثرنا الآن على كلام وجيز في زراعتهِ لاحد الاميركيين فرأينا ان نلخص منهُ ما يأتي

قال اتيتُ بلاد فلوريدا عام ١٨٧٦ تغييرًا للهواء وعزمتُ ان اعتمد على زراعة الاناناس فيها وانا اجهل زراعتهُ تمام الجهل فاشتريتُ اربعين الف فسيلة باربع مئة ريال وزرعتها فعاشتْ اربعة اشهر ثم شرعت تيبس واحدة بعد الاخرى حتى يبستْ كلها رغمًا عن كل الوسائط التي استخدمتها لوقايتها . فانتقلتُ الى ارض أُخرى سنة ١٨٨١ وزرعتُ فيها قابلاً من الاناناس فنما جيدًا فتوسعتُ في زراعتهِ رويدًا رويدًا الى ان زرعتُ منهُ مئتين وخمسين الف فسيلة في نحو

١٦ فداناً من الارض فوجدتُ ان غلتها في السنة الثانية تساوي غلة بستان من البرتقال في السنة العاشرة من زرعهِ . ومهما كثُرت زراعة الاناناس لا خوف من ان يرخص ثمنهُ كثيرًا حتى يخسر زارعوهُ لانهُ غالي الثمن ويمكن ان يصنع منهُ شراب وخمر وخلّ وكحول وخميرةٌ طيّبة الطعم جدًّا

اصل النباتات البستانية

يذهب الجمهور الى ان النباتات البستانية كانت كلها برية ثم صارت بستانية بواسطة التربية. والقول سهل ولكن تحقيقهُ بالامتحان عسير جدًّا ولو لم يحقق في بعض النباتات ويقاس غيرها عليها بقياس التمثيل لبقي دعوى بلا دليل . ومن النباتات التي حقق فيها الجزّر فقد حاول المسيو بوازر العالم الفرنسوي تربية البري منهُ حتى يصير بستانيًّا فلم يصر. ثم تلاه المسيو دكازن الطبيعي الفرنسوي وحاول ذلك زمانًا طويلاً على غير طائل فحكم ان الجزر البستاني صار كذلك لا بالتربية بل بعناية الهيّة خاصّة لنفع الانسان . وتلاهما المسيو فلمورين النباتي وجمع بزور الجزّر البري عن شاطىء البحر وزرعها فتغير رويدًا الى ان صار كالجزر البستاني تمامًا وهو المعروف الآن بالجزر البلجي . وقد امعن بزر الجزر البري الذي ينبت بعيدًا عن البحر فلم يتغير

الغلال في اميركا

ان غلال اميركا صارت تؤثر في سوق الغلال في اوربا ومصر والشام ولذلك رأينا ان نذكر مقدارها هذه السنة بالنسبة الى ما كانت عليهِ في السنة الماضية

	سنة ١٨٨٨		سنة ١٨٨٧	
الذرة	١٧٢١	مليون بشل	١٤٥٦	مليون بشل
القمح	٤٢٢.	" "	٤٥٦.	" "
الهرطمان (الشوفان)	٧٠٩.	" "	٦٥٩.	" "
الشعير	٥٨..	" "	٥٨..	" "

فالنقص في غلة القمح وقد ذكرنا في الجزء الماضي مقدار العجز في غلة القمح في فرنسا وبلاد الانكليز . ويقال ان غلة القمح في بلاد الهند لا تزيد عن احتياج اهاليها . وكذلك غلة القطن

حقول التجربة

جاء في جريدة سورية نقلاً عن جرائد الاستانة ان الحضرة السلطانية قد أمرت بانشاء حقول للتجربة الزراعيّة في ولاية سورية وحلب وقونية واطنه وسيواس وبايبه ومناستر ولواء ازمير لتكون انموذجًا للزراعة الاوربية وذلك بقصد انماء الزراعة في البلاد السلطانية وتوسيعها

الجبن في فرنسا

فرنسا من اشهر البلاد في عمل الجبن حتى ان الداخل لسوانها يرى فيها نحو اربعين نوعًا من الجبن على اختلاف حجمه وهم يضعونه في صناديق خشب لا اقل من اربعين الى خمسين او ستين رطلاً في الصندوق. وقد اشتهرت فرنسا في ذلك اكثر من اميركا رغمًا عن كون اميركا من البلاد الغنية في الجبن واللبن واصل النظافة السبب الوحيد لاشتهار الجبن الفرنسوي فانهم لا يستعملون البنخة (المصوة) في جبنهم الاَّ بعد تنظيفها جيدًا وتجفيفها ويستعملون في الغالب بنخة الغنم وهي كما لا يخفى اصلح من غيرها على انهم لا يهملون بنخة العجل ولكنهم يستعملونها بطريقة علميَّة مناسبة في معامل كبيرة مبنية لذلك القصد. فاذا اردت الحصول على جبن لذيذ الطعم ذي رائحة طيبة فعليك بالبنخة الفرنسيَّة فانها انظف من غيرها وترسل الى الجهات بهيئة سائل او بهيئة ملح يجعلان في اللبن فيجبن

طريقة لمعرفة البذر الجيد

امرٌ مهم لا يلتفت اليه الزارع وبه صلاح شأنه ونجاح اعماله وهو انتقاء البذر الجيد من اول الامر فانك ترى كثيرين من الفلاحين يلقون بذارهم على التوكُّل وهم لا يعلمون أتأتي باثمار صالحة ام لا. اذا ارادوا معرفة البذر الجيد من غيره فليستعملوا الطريقة التالية:

يؤخذ مقدار مئة من الحبوب وتوضع بين قطعتين مبلَّلتين من الفلانلا في صحيفة تجعل في آنية غرفة حارَّة وبعد بضعة ايام ينبت الجيد من هذه البذور ويعرف منه مقدار ما ينمو في المئة منها

اخبار زراعية

منع وزير التجارة في بلاد النمسا مديري سكة الحديد من تخفيض اجرة نقل القمح الروسي الى سوبسرا لكي يزداد الطلب على قمح بلاده

وهبت الحكومة الانكليزية خمسة آلاف جنيه لمدارس عمل الجبن والزبدة

انتشرت ضربة الفيلكسرا في سوبسرا رغمًا عن كل التحوُّطات واتلفت كروم تلوشتل التي انفقت عليها حكومة سوبسرا ٢٢ الف جنيه

انشأت الحكومة الانكليزية مدرسة زراعية في بلاد الهند فعسى ان تقتدي حكومتنا بها